الحسّ الوجودي في رواية هلابيل

Existential Sense in Hallabell'sNovel

نسرين بعيسي[1]، هنية جوادي[2]

[1] جامعة محمّد خيضر بسكرة (الجزائر)، nesrine.baissi@univ-biskra.dz

[2] جامعة محمّد خيضر بسكرة (الجزائر)، hania.djouadi@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/19 تاريخ القبول: 2022/06/04 تاريخ النشر: 2022/12/15

ملخص: تدرس المقالة الأبعاد الوجودية في رواية هلابيل، من خلال الكشف عمّا تطرحه شخصياتها الرئيسة من تساؤلاتعلى غرار سؤال الموت والحياة والحرية والجبرية ومصير الإنسان، وغيرها من القضايا التي شغلت اهتمام الكاتب، فكان لها حضور لافت في إبداعاته الروائية وشكلت حيّزا مُهما ضمن شواغل الكتابة السردية لديه، كما كشف الروائي أيضا عن مرجعيات عديدة استقطبها النص الروائي فعكست بعدا فنيا وجماليا أسهم أخيرا في عملية إنتاج المعنى داخل نصوصه التي مثّلت لبنة أساسية في بناء مؤسسة الرواية التجريبية الجزائرية المعاصرة.

كما يطمح هذا المقال إلى التقاط الأبعاد الجمالية للرؤية الوجودية في رواية هلابيل، ويرمي لاستنطاق ملامحها في المدونة المختارة وتفسير طبيعة تلك الرؤية للتعرف على البنية الفكرية الأوسع بما يوجد من تناغم وتناظر بينها وبين نص الرواية.

كلمات مفتاحية: وجودية ؛ جمالية؛ هلابيل؛ قلق؛ رواية.

Abstract:

The article examines the existential dimensions of Hallabel's novel, by revealing questions posed by her main characters, such as death, life, freedom and forcedness... Its concerns, while expressing the concern of its characters and reflecting their positive awareness of them those and the world around them, also reveal the novelist's references and contact with his cognitive and artistic achievement, which has actively contributed to the building of the institution of the contemporary Algerian experimental novel.

Keywords: Existential; Aesthetic; Hallabel; Anxiety; Novel.

نسرين بعيسي: nesrine.baissi@univ-biskra.dz

1. مقدّمة:

إذا ما اعتمدنا على أن الأدب فعل لغوي في شكله العام والشائع، إلا أننا لا يمكن تجاوز فعله الأيديولوجي الذي يلعبه مع كل الأجناس الأدبية، إذ يعدُّ الجنس الروائي أكثر الأجناس الأدبية استحضارا للأنساق الفكرية والأيديولوجية، فبيْنَ الفلسفة والأدب افتتان مشترك فكلاهما يتوقان لبلوغ الحقيقة ومكاشفة النفس البشرية الغامضة،«ومادة الفلسفة إذن هي قضايا الإنسان، وعملية التجريد التي تمارسها الفلسفة لوقائع النفس والتاريخ والوجود والمجتمع، وُضعت لتكشف عن تركيبه الديناميكي، وهذه هي عليّة الأدب، إذ يقوم الأديب –وقد تشبع بتأملاته وانفعالاته في الواقع– بانتخاب حدث ما، ولغة بعينها وكلمات بعينها، ويكثفها جميعا في إطار تركيبي مجازي، بحيث يصبح العمل الأدبي في كثافته الجمالية تلك نموذجا رمزيا لموقف الكاتب الفلسفي». (منى، 1998، صفحة 500)

اهتمت الفلسفة الوجودية بالإنسان، وضمته إلى كيانها وتصدت لأجله كل الفلسفات والنظريات العقلية التي سبقتها واتهمتها بالبرود والجفاف، وأنها مقطوعة الصلة بالتجربة الحية المعاشة للإنسان«والوجوديون من بين أكثر الفلاسفة المعاصرين اهتماما بمشكلة الإنسان وقد انصرفوا عن دراسة الكون، وتنكروا لكل قانون علمي، مكتفين بدراسة الإنسان ووصف حريته والتحسر على مصيره، وساعدهم في ذلك الإنسان نفسه حين أدرك أن وجوده مخاطرة ويجب أن يتصدى له». (زكريا إبراهيم، صفحة 10)

كانت التجارب الوجودية الكبرى تجسيدا رؤيويا للذات عبر سؤال الحقيقة والمعرفة؛ وإذا كانت المعرفة تفكيرا يخضع للعقل والحواس والحدس، فإن المعرفة الرّوائية فضاء عالي الجودة كونها تنطلق من الذات باعتبارها فاعلا أساسيا في اكتشاف المعارف وتشكيلها، باعتبارها مجالا واسعا للتساؤل والبحث ومن ثم للمعرفة، فوجدت الفلسفة الوجودية في الرواية ضالتها ومدّت لها سواعدها لإرساء وبث نظرياتها المجرّدة والجافة في قالب إبداعي فريد ومتميّز.

2. ضبط مفاهيمي:

ينصرف معنى الوجودية في اللغة إلى «مادة (وَجَدَ) مطلوبه، والشيء يجده وجوداً، وأوجد الشيء عن عدمه فهو موجود، ووجد عليه في الغضب، يجِدُ وِجْدًا وَجْدَةً ومَوْجَدَةً وَوِجْدَاناً: غَضَبَ، ووجد به

وجدا في الحب لا غير، وإنه ليجد بفلانه وجدا إذا كان يهواها ويحبها حبا شديدا، ووجد الرجل في الحزن وَجدا (بالفتح)، وقد وجدت فلانا فأنا أَجِدُ وجداً، وذلك في الحزن وتوجدت لفلان أي حزنت له»(ابن منظور، 1990م، ج 3، صفحة 445)، وينتهي المدلول اللغوي لمعنى كلمة "وجود"، إلى الحضور والبروز والانبثاق.

أما من الناحية الاصطلاحية فالوجودية (existentialism) «مذهب فلسفي أدبي ظهر في القرن العشرين في الآداب الأوروبية، وتعني كل العناية بالوجود الإنساني، فأفعال الإنسان هي من تحدد وجوده، ولهذا يكون يقاس الإنسان بأفعاله فوجود كل إنسان إذن بحسب أفعاله، وذلك ضد مذهب القائلين بالماهية، أي يفترضون ماهية سابقة على وجود الإنسان وعنها تنشأ أفعاله ووفقا لها يحكم عليه، وبها يحدد»(كحوال محفوظ، د س، صفحة 192)، وبهذا تكون نقطة البداية لهذا المذهب هو الوجود الإنساني، وكل ما يصدر منه من أفعال وتصرفات تعتبر لدى الوجوديين معيارهم للحكم على وجوده، فهي تعول على استقلالية الفرد وصناعة فرادته، وحريته في اتخاذ قراراته، ونسف القوالب الجاهزة الملقاة في أوساط المجتمع.

إذن فالوجود مقترن بالحقيقة الواقعية، منها ما هو موجود في الواقع "كالجبال والأنهار.."، ومنها ماهو موجود عقلي منطقي يتسم به الإنسان أكثر من سواه، وبهذا تصبح الماهيات حقيقة موجودة داخل الأذهان.

والوجودية مشتقة من الوجود، لأن ملخص فلسفتها ينصّ على أن "الوجود يسبق الماهية؛ «أي أن الإنسان لا يوجد لكي يتبع مشرعا أو منهجا موضوعا له من قبل، بل وجوده نفسه هو الذي يحدد المنهج الذي يسير عليه، والسلوك الذي يتخلق به، فكل فرد حر في الاختيار والتحديد»(حوالي عبد الرحمان، د س، صفحة 136)، والمتطلع للمذهب الوجودي لابد له و أن يجد قضية الحرية مطلبا شرعيا تلح عليه هذه الفلسفة بعد ما وجدت في قرارة النفس البشرية إرادةً قوية تبتغي الوصول إلى مكاشفة مكنوناتها ولعل هذا المطلب أولى مقاصدها التي جاءت من أجلها؛ «فالوجودية لا تعني مطلق الوجود ولا مطلق الحياة، ولكنها تعني أن يهتدي الإنسان إلى وجوده بنفسه، وأن يكون موجودا بالنسبة إلى نفسه وأن يسير غور وجدانه، ويستجمع نقائضه وأن يكون بهذه المثابة شيء لا يتكرر ولا يتعدد»(ينظر: العقاد عباس محمود، 2013م، صفحة 79)، ومما يرجى

فهمه أن الوجودية لا تدلي اهتماما للفترة التي قد سيقضيها الإنسان وهو على قيد الحياة، بل كيف سيهتدي إلى حياته بنفسه بالطريقة التي تناسبه هو دون سواه حتى ينجح في صنع فرادته وتميّزه.

إن المتتبع للفكر الإنساني على مرّ أزمنته وعصوره، سيقف على حقيقة الفلسفة الوجودية على أنها قديمة بقدمه،«إذ نجد الفيلسوف سقراط أنه اتخذه لنفسه شعارا، وهو اعرف نفسك بنفسك»(العشماوي محمد سعيد، د س، صفحة 40)،وبهذا تكون الفلسفة الوجودية بمفهومها المعاصر، مدينةً للمعلم الأول سقراط، والفلسفة التقليدية أيضا؛ وأن سقراط في شعاره هذا، يحث الإنسان على الاعتكاف بنفسه والاحتماء بها لتزيد فرصة التعرف عليها أكثر ومعرفة حدودها وقدراتها، ومن ثمة يحدّد ماهيتها؛ فمعرفة النفس البشرية، من أصعب المعارف التي قد يواجهها الإنسان في حياته، وفي نفس الوقت هي من أسمى غايات المعرفة.

يتفق أعلام الاتجاه الوجودي إلى تقسيم الفلسفة الوجودية لنوعين.(صليبا جميل، 1982م، ج 2، صفحة 558):

- **وجودخارجي**: وهو عبارة عن كون الشيء في الأعيان، وهو الوجود المادي المحسوس المرئي لدى سائر الموجودات.
- **وجود ذهني**: ويكون في الأذهان، وهو الوجود العقلي أو المنطقي الداخلي والمتمثل في الأفكار والأحاسيس».

إذن فالوجود مقترن بالحياة الواقعية، منها ماهو موجود في الواقع كالجبال والبحار والكائنات الحية..، ومنها ما هو موجود عقلي منطقي يتسم به الإنسان أكثر من سواه، وبهذا تصبح الماهيات حقيقة داخل الأذهان.

ويقسّم بعض الباحثين الفلسفة الوجودية المعاصرة إلى نوعين:(عواجي غالب بن علي، 2006م، ج 1، صفحة 859)

- **أ/الوجودية المسيحية** ويمثلها: "كيركجورد" المسيحي والذي يعد الأصل في تأسيس هذا المذهب، ومفادها أن قلق الإنسان يزول بالإيمان بالله تعالى، فهذه الوجودية هي إحدى المراحل التي مرّت بالمفاهيم الأوروبية.
- **ب/الوجودية الإلحادية** ويمثلها: "هيدجر" و"سارتر"، ومفادها أن الإنسان له مطلق الحرية في اختيار ما يريده ويوجده مما يترتب عليه قلقه ويأسه.

وبهذا تكون الفلسفة الوجودية قد انقسمت إلى وجوديتين، كل واحدة منها ركزت على نقاط معينة، والانقسام أدى في النهاية إلى الاختلاف في بعض النقاط، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود أوجه تلاقي بينهما والذي تمثل أساسا في مُكاشفة الذات الإنسانية والرغبة في تحريرها وإعطائها فرصة جديدة للبدء من جديد.

3. ممارسة الفعل الوجودي من خلال شخصيات الرواية:

تتكئ الرواية على مرجعيات متنوعة، من صوفية وتاريخية وفلسفية وأسطورية وغيرها، رغبة من الروائي على تقوية ترسانته السردية بالبلاغات والآليات الجمالية والفنية وتقديمها للقارئ، إذ نجده أثّث نصّه بأدوات لغوية لها استراتيجيتها والتي خضعت بدورها لمجموعة من التحويلات المركبة والتي حاول سمير قسيمي تركيبها من جديد بطريقة فنية جميلة، وفي الغالب الأعم ما نجده يلجأ إلى الجمع بين المتناقضات كالحياة والموت، الأمل والقلق، الحب والكراهية، الشك واليقين..، ولعل هذه الآلية هي منهجه في الإبداع الأدبي وهو ما لحظناه في أعماله الروائية التي سبقت هلابيل ولحقتها مثل رواية "الماشاء" التي تعتبر تكملة لرواية هلابيل، و"يوم رائع للموت"،"حب في خريف مائل"، رواية "سلالم ترولار"،"الحماقة كما لم يروها أحد من قبل" وغيرها من الأعمال الروائية، فمقصديّة التأليف لديه تقوم على قاعدة مركبة تأبى الثباتوالاستقرار على نسق معين واحد أو موضوع مستقل بذاته، ومردُّ ذلك يدل على مساءلته للوضع العام للإنسان ابتداءً بتاريخه وصولا إلى نفسه واستشراف مآل هذا الكائن المتحوّر باستمرار.

كل هذا جعلنا نقف أمام فوهة مفتوحة من الأسئلة المستبطنة، والتي من بينها:

- ما أهم الأبعاد الوجودية المتمثلة في الرواية؟
- وهل تحققت فعلا الممارسات الوجودية وكذا الجمالية في هلابيل؟

شخصيات "هلابيل" متأهلة دوما للتحوير والتغيير، فالطريقة التي أنتج بها الكاتب شخصياته لا تظهر لدى القارئ إلا من خلال محاورتها والتعمق في استفهاماتها والغوص في دواخلها، والاستعانة بسلالم طويلة لبلوغ سقفها ومعرفة كيفية تشكيل الوعي لديها؛بوصفها عناصر أساسية تخدم فكره، فالأبطال الوجوديون ليسوا على قدر كبير من الشجاعة والقداسة، بل هم شخصيات بشرية عادية نتعاطف معها

ونتأثر بها ونستجيب لها، وليس من الضروري للقارئ أن يجتاز نفس الأزمات الوجودية التي مرّت بها، ومع ذلك لن يجد أدنى صعوبة في أن يلمس ما في تصرفات تلك الشخصيات من صدق وأمانة وواقعية.

أما المرتكزات المحورية للوجودية فتظهر بأنماط متباينة نمسك بها أحيانا وتفلت من بين يدينا أحيانا أخرى، إلا أننا سنحاول الربط بين أفكار الكاتب والتي قد تبدو متباينة مظهريا، إلا أن النواة الأساسية لها مثّلت نقطة التقاء وتجاوب؛ أي بمثابة إشعاع وتلاقٍ في الوقت نفسه، والتي من خلالها يمكن تحسس واستيعاب الأفكار والأيديولوجيات بتتبع حوارات الشخصيات والأحداث الواقعة في الرواية، والتي ابتدأت بفعل الموت وفق المنظور الوجودي.

1.3الموت الوجودي:

أ- في ماهية الموت:

جاء في اللسان أن كلمة "موت" مشتقة من الفعل مَاتَ يَمُوتُ مَوتاً، «ورجل ميتٌ وميِّت، وقيل الميتُ الذي مَاتَ، والميت والمائِتُ الذي لم يَمُتْ بعد»(ابن منظور، لسان العرب، 1997م، ج 2، الصفحات 90-91)، ويتضمن هذا التعريف دلالة الاضمحلال والفناء والتلاشي.

ويُعرّف الموت على أنه «فساد المزاج وقصور الجسم عن الانفعال للنفس لعدم الحس والحركة»(الغزالي أبو حامد، تح: إبراهيم أمين محمّد، د س، صفحة 89)، فهو تغير فيزيولوجي ناتج عن خلل يعطّل وظائف الجسم المادي، فينقطع بذلك تيار التواصل بين الرّوح الأثيرية والجسد، مما يترتب عنه غياب التفاعل الطبيعي للجسم حسا وحركة.

يتدفق الموت بشكلٍ مهيمنٍ في مساحة المتن الرّوائي لدرجة أنه تحول إلى نقطة إرتكاز السّرد والمدار الذي تبنى عليه حبكته، فهو تصويرلرؤية الكاتب العدمية، فتجربة الموت عند الكتاب المعاصرين تجسيد لحالات الموت المادّي والمعنوي حسبهم، إذ حضر الموت في رواية "هلابيل" وقُدّم كوجبة باردة سهلة الاقتناء وحققها مع العديد من الشخصيات الروائية التي عاشت هذه التجربة الخاصة على اختلاف أسباب الموت وحيثياته، إلاّ أنه كان حدثا مميزا وفريدا مع شخصية "قدّور" بالذات، فاستثمره الكاتب كرافد فكري وجمالي في آن الوقت، غذّى النص ومدّه بدلالات مكثفة فزادها ثراءً فنيا وموضوعاتيا، كيف

لا وهو الظاهرة الوجودية الوحيدة التي أُثيرت حولها التساؤلات في شتى الميادين، دينية، علمية،أدبية، فلسفية..، كلٌّ نظّر لهبطريقته ووسائله الخاصة به.

ب– سيكولوجية الرجل الزومبي:

إن أول صدام وضعنا أمامه سمير قسيمي في مدونته كان مع شخصية "قدور فرّاش ولد بلقاسم"، إذ من خلاله تشكلت لدينا صورة جزئية لمعالم الممارسة الوجودية في رواية "هلابيل"، وحاول المتن الروائي معالجة موضوع الموت بشكل يثير خيال القارئ وحواسه، وذلك بطريقة تدعو لإعادة التفكير في أهم الأسئلة الوجودية فكل الكائنات معنية بالموت المحقق، فهو الحقيقة المطلقة والثابتة التي لا مناص منها، وجعلنا الروائي نعيش هذه الحقيقة بأسلوب خيالي مثير؛ من خلال عرضه لحوار داخلي لقدور يتجاذب فيه ويتنافر وهو في نعشه يمارس آخر عملية تفكير له، فلم يمنعه الموت من التوقف عن إعمال عقله ونبش ذاكرته التي كانت تستجيب لفعل الاسترجاع والتذكر أكثر مما كانت عليه وهو على قيد الحياة،يقول في موضع من الرواية «غريب أن أتذكر هذه الأشياء، حتى أنه من الغريب أن أتذكر أشياء في ذلك العمر وذاكرتي لم تتشكل بعد، ولكنني وأنا ميت أسترجع الأشياء في حياتي وكأنني أشاهد فيلما أنا بطله».(**قسيمي سمير، 2013م، صفحة 16**)

أخذ "قدور" يستجمع كل ماضيه ويحصر تاريخه الطويل ويستجمع ذاته ويختصر زمنه كأنه سيولد من جديد، «وإذا كان الزمان ملازما للوجود، فالوجود الإنساني وجود زماني بامتياز، والزمان يُدرك ويستعاد بالذاكرة، فلا وجود يقع خارج الزمان؛ فالزمان ديمومة ومشابهة كما هو تبدّل وصيرورة».(**حرب علي، 2012م، الصفحات 85–86**)،فأخذ الروائي ينسج متخيله السردي في قالب تشويقي مثير، شدّ به ذهن القارئ وفضوله ودفعه لفتح نوافذ سرية بداخله، لتقف أمامنا عشرات الأسئلة في طابور تنتظر دورها للرد عليها وإشفاء رغبتها الملحة على الجواب، ومما جاء في مطلعها: كيف لميت أن يتحدث ويسرد شريط حياته بهاتة الطريقة الدقيقة والمفصلة للحظة بداية الحياة ونهايتها؟ وهل موت قدور مجرّد انعكاس شعوري لحادث طبيعي؟ أم هو ارتداد لما أبعد من الشعور؟

من خلال تتبعنا للمسار السيكولوجي لشخصية قدور، لفتت انتبهنا نقطة مهمة أضاءت من حولنا الغموض الذي كان يخيّم على هاته الشخصية، فالروائي حاول تجسيد فكرة عميقة وهي إثبات غياب تحكم الوعي الفردي لدى "قدور" عندما كان حيا، من خلال تصويره كجثة زومبية (MACEK J.C., 2014) لا هي حية ولا ميتة كل ما تفعله المشي بخطوات متثاقلة كجسد بلا روح، تُحكّمها أيادٍ خارجية تضغط على ريموت كونترول لتسيّر اتجاهاتها وتتحكم في تصرّفاتها، والتي ابتدأت أساسا بسيطرة أَخيه "السايح" الذي كلفه بمهمة سريّة انتهت بلقاء حتفه على إثرها جرّاء تعرضه للرّجم على يد جماعة الشيخ "النوي بن عباد" بسبب اقتحامه لدار "البراني" وأخذ ما فيها من مخطوط يعود للحقبة الزمنية للدخول الفرنسي للجزائر، فكان مصيره ونهاية مساره في متاهة وجوده، وذلك بسبب توقه وولعه الشديد لمعرفة الحقيقة التي حمل عبئها عن أخيه "السايح" حتى ينفض غبار التاريخ المطموس، كما لحظنا أن "قدور" نادرا ما يتواصل مع باقي شخصيات الرواية، حتى أن حواراته بالكاد تظهر في جنبات هذه الرواية، في حين رأيناه أكثر تألقا وحضورا وهو في فضاء رحم والدته أو في نعشه، وهنا نلمس من الروائي أنه أراد أن يجعل من النقيض سبيلا ومسلكا لفهم معنى الأشياء، فأحيانا لا ندرك معنى الحياة إلا عندما ننقطع عنها، وعندها فقط سنتواصل بشكل كلي مع ذواتنا إذا ما اعتبرنا الموت فرصة جديدة يقدمها للإنسان المتشبث بحياته.

في مغامرة سردية فريدة، جعلنا الروائي نعيش تجربة موت مختلف واستثنائي، ومن خلاله ارتسمت لدينا صورة جزئية لمعالم الموت والتوقف نسبيا عن الحياة، تلك الحياة التي رأى أنها من تفصل الروح عن الجسد وليس الموت كما يراها الكاتب الفرنسي "بول فاليري"، فبالرغم من الإمكانية البالغة الخصوصية لهاته التجربة التي يفتقدها الإنسان الحي بالذات، إلا أن الروائي قام بإقحامنا وجعلنا متورّطين فيها، نشترك ونتقاسم موت "قدور" ونعيش معه كواليس موته، يقول في موضع من الرواية: «حين شاهدتهم واقفين حولي لم أدرك أنّي مِتُّ منذ ساعة، فذكريات لحظاتي الأخيرة انمحت وهم حولي واقفون، سمعت نحيبًا وأصوات مبحوحة بالكاد فهمت منها ما حدث..، كنت واقفا قبلهم منذ عام أمام قبر أمي أستمع لدعاء الإمام وجميع إخوتي حزانى، أما أنا فقد كنت سعيدا لموتها كسعادتي الآن بموتي»(قسيمي سمير، 2013م، صفحة 13)،

فلا الموت ولا بداية تشكّله وقذفه لهذا العالم، منعاه من فرصة البدء وممارسة غايتة من الوجود،«وإننا بالتأكيد حين نقف أمام لحظة الموت، يفاجئنا انقسام نفسي خاص، وندرك تماما أن في أعماقنا شيء لم يمت بعد، وأن في أعماقنا شيئا ما قد مات بالفعل...، هذا الوعي بالتمايز القائم بين الشعور واللاشعور ساهم —بشكل فعال– في خلق دينامية الحياة النفسية، فالشعور يقودنا غبر العالم في محاولة مستمرة لتأكيد وجوده؛ وهو تأكيد ينطوي على محاولة استيعاب اللانهائي في النهائي». (إبراهيم أمل، 2011م، صفحة 128)

إذن فإن الحالة الشعورية التي خيّمت على روح الشخصية بعد انقطاعها عن الحياة؛ لم تكن بشكل مطلق، فكان يُشعرنا أيضا أننا نعيش حياتين، إحداهما معه والأخرى خارجة عنه«هذا التناقض تحوّل إلى جهد خارج عن نطاق السيطرة العقلية المباشرة، وتتولاه آلية نفسية لا شعورية توضّح أن الحياة باقية فينا، أو أنها لابد وأن تدّب فينا مرّة أخرى»(إبراهيم أمل، 2011م، صفحة 129)، ودليل ذلك حواراته المستمرة رغم انقطاعه جزئيا عن الحياة،يقول وهو في نعشه يسرد آخر قصة له وهو على خط التماس بين جثته وقبره:«تتساءلون ربما كيف لميت أن يحكي قصته..، قصتي تلك التي بدأت يوم ولدت، أظن يومها لم أحضّر نفسي للخروج إلى هذا العالم أو للدخول إليه ولكن الطبيب أجبرني على ذلك، خيرها بين حياتها وحياتي فاختارت حياتي ولكن أبي اختارها هي وأذن للطبيب أن يخرجني، أما أنا فلم أختر أي شيء، أُجبرت على الخروج إلى هذا العالم وعلى دخول سجنه بتهمة خطورتي على حياة من منحتني الحياة، كنت متهما بقتل أمي رغم براءتي». (قسيمي سمير، 2013م، الصفحات 13–14)

إن هذا المونولوج الداخلي القلق لشخصية الرجل الزومبي، والمعروض في شكل مواجهة وحوار،أسّس لفعل الرفض وعدم الخضوع الذي يُعدّ سمة وجودية، فكان يريد أن يهتدي لوجوده بنفسه وأن يكون موجودا بالنسبة إلى نفسه لا كما يريده الآخرين، فبالرغم من تواجده في عتمة رحم أمه، إلا أن ذلك لم يمنعه من ممارسة فعل الرفض الذي شكل ملمحا لشخصيته المتفرّدة، يقول في هذا «خروجي إلى الحياة لم يكن سهلا ولا برغبتي، أحببت رحم أمي»(قسيمي سمير، 2013م، الصفحات 13–14)، فتشبّثه بعالم رحم والدته والذي كان أول عالم يصطدم به وأحبه ورأى فيه حياةً وكياناً وجودياً يسمح له أن يعيشه داخله، بل ويتجاوزه ويتعرف على كل ما يجري خارجه، فله القابلية والقدرة على عيش حياتان متفارقتان لا تشتبهان

في شيء، بدليل معرفته بقرار والدته وتلبية الطبيب لرغبتها، وكرهه لوالده الذي كان سببا في تشكله وإجباره على المجيء إكراها، مما ولّد في داخله عقدة أوديبية لم تفارقه مدى حياته، يقول في هذا «لا أشعر بشيء تجاه هذا الذي قذف بي في رحمها وأرغمني على المجيء»(قسيمي سمير، 2013م، صفحة 15)، إلاّ أن عجلة التخييل السردي أبت لرغبة "قدور الجنين"، كما أن إصرار الكاتب على إخراج هذه الشخصية من عتمة الرحم إلى نور الوجود، كان مقصودا لتأدية وظيفة حياتية نصّت عليها الفلسفة الوجودية التي ترى أن الوجود سابق للماهية «إننا نعني بذلك أن الإنسان يوجد أولا وقبل كل شيء، ويواجه نفسه وينخرط في العالم، ثم يعرف نفسه فيما بعد، والإنسان كما يراه الوجوديون غير قابل للتعريف، فإن السبب هو في البداية لا شيء، إنه لن يكون شيئا إلا فيما بعد، وعندئذ سوف يكون على نحو ما يصنع من ذاته».(ماكوري جون، تر: إمام عبد الفتاح إمام، 1982م، صفحة 81)

إن الرّهان الذي وضعه الكاتب على هذه الشخصية بالذات، لم يكن محض صدفة، بل كان فعلا متعمدا لتأدية دور وجودي لم يشأ إعطاءه لباقي الشخصيات المتلاطمة في جنبات هذه الرواية، فرأى أن شخصية "قدور" هي الأجدر والأقوى بتلك المخاطرة، وخروجها إلى الوجود وحده من سيؤكدها، «فالموجود الإنساني يُلقى في العالم دون أن يكون له اختيار في ذلك، وما يلتقي به الموجود الإنساني الملقى في عالمه الخاص هو قدره الذي لا حيلة له على دفعه ولا اختيارَ له فيه، فما إن يولد الإنسان حتى يجد أن أباه فلان، وأن أمه فلانة، وأنه ينتمي لدولة كذا، ومن ثم فإن الوجود هناك نفسه، من حيث هو ملقى يسكن في رمية الوجود بوصفها قدره المقدور»(ينظر: جمال محمّد أحمد سليمان، 2009م، صفحة 109)، كما لمسنا أن "قدور" يتضمّر من كل انتماء قد يحصر أو يحدّ من أفق ممارسة الفعل الوجودي لديه، والأمثلة على ذلك كثيرة وتبقى أبرزها رفضه الخروج إلى عالم الوجود وسخطه من اسمه وعبثه بمطلق ثوابت الطبيعة البشرية كما هو ظاهر في بعض محطات الرواية، «فالإنسان ألقي في هذا العالم وحيدا غريبا بلا نصير ولا معين»(التواتي مصطفى، 1986م، صفحة 70) ولعل هذا مبرر قلقه ورفضه للثوابت، وهو ما ترتب عنه تمسّكه الشديد وحبه في التقوقع على نفسه، فكانت مشكلته الجوهرية هي كيف يخطو إلى الأمام؟ وهو ما أثمر أخيرا شخصيّة لا

منتمية تعارض باستمرار «إنه إنسان أدرك ما تنهض عليه الحياة الإنسانية من أساس واهٍ، يشعر بأن الاضطراب والفوضوية هما أعمق تجذّرا من النظام الذي يؤمن به قومه».(ولسون كولن، 2011م، صفحة 05)

على ضوء هذه الشخصية المحورية، اكتشفنا نصا مختلفا أفشى عن نسق متميّز في الروي والسّرد، إذ لم نلبث أن نتجه لإرساء قواعد الاحتمال والترجيح، بدل التأكيد والحسم، وإلى بث مواقع الريبة والتشكيك، بدل اليقين والتصديق...؛ ويأتي كل ذلك متقاطعا مع منحى ترتيب الوقائع والأحداث، فاتخلط الماضي بالحاضر، والتهمت معطيات الأول حيثيات الثاني، ليتشكّل أخيرا نص مائه يتشابك فيه الثابت بالمتحوّل والواضح بالغامض.

«يسهل السفر ليلا، حتى الموت يكون ألطف بالليل»(قسيمي سمير، 2013م، صفحة 99)، «أما أنا فكنت سعيدا بموتها..، كسعادتي الآن بموتي»(قسيمي سمير، 2013م، صفحة 15)، إن الموت في رواية هلابيل مُؤسَّس وفق أرضية عبثية،معروض كوجبة باردة سهلة الاقتناء، إذ جعل الروائي جبرية الموت حدث لابد من وقوعه ومعايشته، كما جعل من جثث شخصياتهزومبياتتعيش حالة نشوة وسعادة غامرة وهي في نعشها، فتكون في حالة التحام تام وتواصل كلّي مع ذواتها، فلا أحد له إمكانية التغلغل في الموجود الإنساني سوى نفسه، وبالتالي فإن بوح "قدور" واعترافه بلطافة الموت وسعادته به، أمر طبيعي لشخص مشبع بالحس الوجودي فالموت هو حالة بزوغ النفس هرم الانفرادية والالتحام بالآنية بصورة يصعب فصلها.

يرى الوجوديون أن الموت ممارسة استثنائية للوجود البشري وبما أن الفلسفة الوجودية فلسفة تفاؤلية نابضة بالحياة، انعكس ذلك إيجابا على رؤيتهم للموت الذي يستقبلونه بحفاوة وحب تماما كما كانوا قبل حدوثه «وفي قلق الموت مع ذلك شعور بالطمأنينة لأن الموت سيكون من حيث كونه انقطاعا إلا أنه تلاقي وتواصل أقصى مع الذات ولهذا نجده متضارب بين قطبين اثنين قلق وطمأنينة»(ينظر: بدوي عبد الرحمن، 1955م، صفحة 176)، وهذا ضد مذهب القائلين أن الموت انتهاء وعدم؛ «فالوجود الإنساني لا يلتقي بالموت في نهاية حياته، وإنما الموت طريقة للوجود تتكفل بالإنسان حالما يوجد، فبمجرد أن يأتي الإنسان إلى الحياة يكون في الحال شيخا مستوفيا ليموت»(ينظر: جمال محمد أحمد سليمان، 2009م، صفحة 186)، وهذا ما أثبتته شخصيات "قسيمي" التي وجدناها في استقبال دائم للموت، ذلك الحدث الخصوصي للغاية، لأن الموت فعالية قوية

للكشف عن كليّة الموجود الإنساني بوصفه وجودا لم يعد؛ أي لم يعد بعد في العالم، «لكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال أن الموت يعني الخروج من العالم، بل يعني فَقْدُ الوجود في العالم»(ينظر: جمال محمد أحمد سليمان، 2009م، صفحة 185) ومواصلة تلك الممارسة الوجودية التي لطالما راهن وأصرّ عليها الروائي منذ بداية روايته.

2.3 حرية الاختيار وجبريته:

أ- الحرية:

من أبرز الأسئلة التي أثارتها الفلسفة التقليدية سؤال الوجود ومسألة الحرية والجبرية باعتبارها أحد الأسئلة الجوهرية الشائكة التي طرحها فلاسفة عدة، وهو ما نجده عند المعلم الأول "سقراط" و"أفلاطون" و"أرسطو" وغير هؤلاء، مثل "كانط" و "هيجل" وسبينوزا"...؛ إلا أن البحث في تضاعيف هذا الكم من الطروحات والآراء لدى الفلاسفة إزاء ماهية الحرية، يجعل الباحث عن ماهيتها يدرك بأنها ليست بالأمر الهيّن، نظرا لاختلاف مرجعياتهاومنطلقاتها والرؤية التي حُدّدت من أجلها، كونها تمتد إلى حقول معرفية مختلفة، فلسفية وأخلاقية اجتماعية وسياسية..، ومن هنا فهي تستحق التحليل والتعمق والتشعب لأكثر من اتجاه، ولعل أبسط تعريفاتها أنها «الانعتاق من العبودية والاستبداد والأسر والسجن والاستغلال، مثلما تعني غياب القهر والجبر والإرغام في الفعل أو الاختيار أو القرار»(شاوي برهان، 2012م، صفحة 13)، أو هي «حالة ذلك الذي يفعل ما يشاء وليس كما يريده شخص آخر سواه؛ إنها غياب إكراه خارجي»(لالاند أندريه تر: خليل أحمد خليل، ج 1، 2001م، صفحة 760)، إلا أن التحرر من الأغلال لا يعني دائما أننا نفعل ما نشاء فعله، فوجودنا يقتضي علينا التحلي بروح المسؤولية سواء عن أنفسنا أو عن الإنسانية جمعاء.

مما شدّ انتباهنا في هذه الرواية منذ صفحاتها الأولى، متلازمة الموت والاختيار؛ الموت باعتباره القدر والمآل الذي لابد للإنسان وسائر الموجودات أن تقع في حتميته، وذلك في قوله عز وجل في هذا السياق ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾(سورة الرّحمن، الآيات 26-27)، والاختيار كونه ملازمٌ لحرية الإنسان، وهما موضوع رائج في أوساط الفلسفات القديمة والحديثة خاصة في فلسفة الأخلاق تحت ما يعرف بحرية الإرادة بين الحتمية والاختيار.

وردت في الرواية العديد من المحطات حول ما يعرف بالحرية والجبرية عن الحياة الإنسانية، وغالبا ما تطرح شخصيات الرواية على غرار شخصية "قدور"الاستفهام الآتي: هل الإنسان مسيّر أم مخير؟ يقول "قدور" بنبرة حسرة وعدم رضا «فأسمتني انتقاما لها قدور، حاولت أمي أن تعارض بنبرة أخرى ولكن أبي سبقها بقبوله، وصرت أنا قدور..، قدور فراش ولد بلقاسم»(قسيمي سمير، 2013م، صفحة 13)، والحقيقة أن إجبار والدة "قدور" على الاختيار هو حرمانها من ممارسة حريتها بمجرّد تدخل أطراف خارجية أجبرتها على التقيد والاختيار بين ولادة ابنها أو إنهاء حياتها التي ارتبطت بوجوده.

إن المتتبع لمسار الفلسفة الوجودية، لابد له أن يتصادف مع منطلقاتها الأولى والسبب الوجيه لظهورها والتي بدأت أساسا عند تأزم الإنسان بعد الحربين العالميتين والمآل الذي وصل إليه جرّاء ما حدث، كما أن الفلاسفة الوجوديين جعلوا من هاته الأسئلة اللّبنة الرئيسية في طرحهم لفلسفتهم وإثارة سؤال اختيار الإنسان وقلقه من اختياراته ومسؤوليته إزاءها، وليس في الوجود إنسان لم يذعن لحكم الاختياروالاضطرار، هكذا هو القانون الإنساني المجبول عليه منذ بداية وجوده.

الحقيقة أننا لا نملك صلاحية الاختيار، والدلائل على هذا لا حصر لها، فلا نملك اختيار أسمائنا ولا الزمان الذي وجدنا فيه، ولا خيار لنا بعائلاتنا ولا مذاهبنا، ومهما ادّعى الإنسان أنه يملك زعامة اختيار قدره ومصيره، إلا أن ذلك سيفلت من بين يديه باستمرار، وسيقع أمام حتمية الاضطرار، تماما مثلما حدث مع "قدور" الذي أبان عن تضمره واستيائه من والده ومن اسمه، وحتى من خروجه إلى الوجود الذي سبقته في ذلك أيضا رغبة والدته التي كانت في موضع اختيار بين حياتها وحياة جنينها الأمر الذي انتهى باختيارها لولادة طفلها "قدور"، ليُعيد الزمن نفسه مع جبرية الفعل بدخول "قدور" السجن وهو في عمر الزهور بتهمة قتله لزميله في الصف يقول وروحه تفيض ألما «ومثلما زجّت بي أمي إلى الحياة، زجوا بي هم إلى السجن»(قسيمي سمير، 2013م، صفحة 38)، وبالتالي فالحديث عن الاضطرارية التي وقع فيها "قدور" والتي لم يكن يملك خيار صدّها وصرفها عنه، تجعلنا ندرك أن الاختيار منعدم من الوجود جملة، «وإنما تصرفنا قوانين مرتبة نعرفها ومصادفات واتفاقات ربما كانت تسير على قوانين لا نعرفها، ولسنا نقصد بالاختيار

الحرية الضئيلة التي نستطيع معها السير إلى اليمين لا إلى اليسار، ونأكل صنفا دون آخر، بل نقصد مجموع القوة المصرفة للحياة والمتسلطة على هامة الحرية الجزئية...». (ينظر: هيكل محمد حسن، 2012م، الصفحات 84-85)

غالبا ما نجد شخصيات "هلابيل" تطرح هذه القضايا بنبرة استفهام وحيرة، راغبةً بإلحاح شديد بلوغ الإجابة عنها وهو ما جسّدته صراحة شخصية "نوى" عشيقة "السايح"أخ "قدور" وحبيبة "قدور" وذكراه الجميلة والتي كانت أكثر وضوحا في مكاشفة نفسها من خلال عرضها لقضايا شائكة، تقول بنبرة استنكار «أليس هذا حالنا جميعا! أحقا نملك مثلما نزعم خياراتنا؟ نبدأ حياتنا دون خيار وتنتهي دون أن نرغب في نهايتها، نعيش بأسماء لم نخترها وبعائلة فرضت علينا، حتى أجسادنا التي نقضي فيها أعمارنا لا تكون أبدا باختياراتنا، أليس الخيار في نهاية المطاف مجرد وهم خلقناه لنعطي حياتنا أي طعم؟ أليس سراب نتبعه أملا في النجاة، أملا في حياة أفضل دائما مما هي عليه فعلا؟». (قسيمي سمير، 2013م، صفحة 105)

يحاول الروائي توجيه الكاميرا إلى دواخل الشخصيات واستغوار أعماقها مجددا، لإثبات قناعته الثابتةبالنسبةلمسألة الحرية المسلوبة من شخصياته، والتي تعبر أيضا عن وجهة نظره منها، وهذه المرة مع "السايح" وهو يتجادل مع عشيقته "نوى" حول جدلية "العقاب والحساب"، «كان السايح مدركا لهذا الوهم لذلك لم يكن مؤمنا بالعقاب أو الجزاء،كان يقول معلقا كلما جادلته: عقاب؟ على أي شيء نعاقب ؟ على أفعال فرضت علينا أم على حياة لم نقررها حقيقة ؟ ثم ما الذي سيُعاقب : جسدي الذي سيأكله الدود ويؤول إلى رماد، أم روحي التي يقال إنها من الله.. أيُعقل أن يعاقب الله نفسه؟»(قسيمي سمير، 2013م، صفحة 55)، كان جريئا في السؤال وأجرأ في الإجابة، ومع هذا لم يكن متأكدا، فقرون اليقين التي ورثناها لم تسمح له إلا بالشك والشك في شكه من جديد..، وتوقه الشديد لبلوغ الحقيقة التي أجابت عنها مرارا وتكرارا الرسالات السماوية وبإسهاب.

لم تكتف شخصيات "هلابيل" بما سلّمت به الديانات والكتب السماوية، فلم يكن عقل "السايح" مبرمجا بمطلق ما جاءت به المسلمات الموروثة، وربما كانت دعوة من الروائي إلى إيقاظنا من حالة التخذير الروحي الذي يطالنا، حتى نتدبر أكثر في هذه القضايا الوجودية التي حصرت الحقيقة في الإطار الإنساني، فالإنسان قد يعي نفسه، وفي آن الوقت تجده يتوق لإدراك العالم الخارجي الذي ينطوي على الكثير من

الظواهر والأشياء التي تقتضي البحث والوقوف مطولا في كومة من الاستفهامات المعقدة، ولا بد من الإصابة بحمى السّؤال، وعلى الأرجح أن "سمير قسيمي" يعي الإجابة عنها خاصة في ما تعلق بحرية الإنسان الذي وجد أنه ومنذ ولادته يجول داخل دوامة الحتميات الواقعية التي تلاحقه ابتداءً بلحظة ولادته حتىموته، فنحن فعلا لا نختار أي فعل من الأفعالالتي تمثل المعالم الكبرى للقضايا المصيرية في حياة الإنسان.

ب– تعالق أسماء العلم بحتمية الجبرية والحرية:

جعل الروائي "قدور فراش" في موضع مقايضة وتساؤل حول قدره، وحالة السخط والتذمّر من اسمه الذي أظهر استياءه منه، فقدرُ هذه الشخصية محسوم قبل ولادته، فلم يختر اسمه ولا والديه ولا مدينته ولا مذهبه، وهذا ما جعلنا نتخبط في جنبات هذه الرواية الهلامية، فإذا نصت الوجودية على أن وجود الإنسان يسبق ماهيته، فلماذا تعمد الروائي تسمية هذه الشخصية "بقدور"؟، فمن جهة نجد أن دلالة اسمه تدل على القُدرة والقوة والاستطاعة في الفعل والعيش؛ وهذا عند حصره في صيغة اسم المبالغة (فعّول)، ومن جهة أخرى نجده يدل على الرضوخ والاستسلام للقضاء والقدر،إذا ما تتبعنا الجذر اللغوي لاسم قدور الذي يعود في أصله إلى الفعل (قَدَر) أي جبرية الفعل، وهو ما جاء في اللسان "يُقال الإله كذا تقديرا، وإذا وافق الشيءُ الشيءَ قُلتَ: جاءه قدرُهُ، والقَدْرُ والقَدَرُ القضاء والحُكمُ"(ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، د س، صفحة 3545) ناهيك عن تعالق اسمه مجددا مع طبيعة عمله «واشتغل قدّور عتالا في سوق باش جراح، فلم يكن يرى نفسه يصلح لشيء آخر»(قسيمي سمير، 2013م، صفحة 100)، فانتخاب الكاتب لهذا النوع من الأعمال دلالة جديدة على قدرة هذه الشخصية على التحمّل وحمل أعباء الحياة والوجود، فكان يحمل على ظهره كل الأوزان الثقيلة عن التجار والزبائن، «فيكتريه أصحاب الخضر والسمك، أو يستأجرونه أصحاب الشاحنات لنقل السلع من وإلى داخل السوق...، لم يكن يهمه ما يجنيه بقدر ما كان مشغولا بإجهاد نفسه حتى يعود إلى المنزل متعبا ليأكل وينام، ليتحايل على وساوس الليل بالنوم»(قسيمي سمير، 2013م، صفحة 107)، كما يحتاج هذا النوع من العمل قوة بدنية، وقدرة وطاقة على الصبر

والتحمّل، وغالبا ما يكون ممتهنو هذه المهنة حكماء لهم تجارب عديدة ومتنوعة في الحياة، يرون العالم بمنظور مختلف يشعرون بثقل الحياة كما يشعرون تماما بثقل الحمولة التي من على ظهورهم.

لا عجب إذا ما اصطدمنا بانفصامات غير معلله مع هذه الشخصية بالذات، هذه الشخصية المتضاربة المنشطرة إلى ثنائيات متعاكسة، فلا هو حي ولا هو ميت، لا هو خاضع وراض بقدره، ولا هو متمرد ومستقل بذاته، حقيقة جعلنا الروائي ونحن نتبع سبر أغوار هذه الشخصية في موضع اضطراب وحيرة شديدين، ننتظر بكل شوق ولهفة مصيرها والسّر الذي حملته معها، وبالتالي صعب علينا كباحثين ومحللين لهذا المتن السردي الفصل في أيديولوجية محددة أو طريقة معينة في ممارسة فعل التفلسف لدى شخصيات "سمير قسيمي"، ومن هنا صعب علينا الفصل أيضا في مطلقية عنوان الدراسة، وحصر زاويتها في قالب مرجعي واحد نظرا للمتن الروائي الضبابي الرؤية، إلا أننا حاولنا جاهدين تتبع كل شاردة وواردة في هذه الرواية وأخذها بعين الجد والاعتبار.

أبانت الرواية أخيرا، على أن ممارسة الحرية سيبقى مجرد وهم يدّعيه الإنسان، فلا وجود لحرية كاملة مطلقة؛ وأن سعيه وراءها لن يتجاوز إطار حلم ووهم يأمل يوما أن يحققه دون نقص أو تحريف، فإجبار الإنسان على الاختيار يعني حرمانه مجددا من حريته المسلوبة بسبب الآخرين.

4. خاتمة:

أفضت مقاربة موضوع الحس الوجودي في رواية "هلابيل" للكاتب الجزائري "سمير قسيمي" إلى جملة من النتائج نوجزها في الآتي:

- تعدّ الوجودية أحد أهم فلسفات القرن العشرين والتي جاءت خصيصا لسبر أغوار النفس البشرية المتحوّرة ومساءلتها عن طريق الفن والإبداع.
- تشكّل الرواية فضاءً خصبا يجمع في رحابه أنساقا فكرية وأيديولوجية وجمالية، يتوسلها الروائي من أجل تمرير قضايا اجتماعية وإنسانية ظلت تؤرّق الذات وتكدر صفو حياتها.
- تعدّ الشخصية في رواية هلابيل ركيزة أساسية في بناء عالم الرواية وتجسيد أبعادها ودلالاتها، كما استطاع الكاتب أن يغوص داخل أعماقها ويعبر عنها من خلال طرحه لقضايا مختلفة

تتمحور حول الهوية وأزمة الذات وقلقها وصراعاتها المريرة من أجل بلوغ الحرية والانعتاق من القيود.

- تمثل تيمة الموت في مدونة البحث موضوعا رئيسا شكل منارة الحبكة النصية، فظهر بصورة مختلفة ومعاكسة،فلم يكن متقوقعا في زاوية الفناء والانتهاء، بل تجاوزوأثمر رؤية فلسفية ذات طابع وجودي، جعلت الميت يصل لمصاف الفردانية والاتصال الكلي مع الذات.
- مسألة الحرية والجبرية لم تتخط إطار الماهية والوهم؛ فالحرية ستبقى مسلوبة ومنفلتة باستمرار من بين يدي الإنسان.

5. قائمة المراجع:

1. إبراهيم أمل، (2011م)،فلسفة الموت -دراسة تحليلية-، التنوير للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان.
2. ابن منظور،(1990م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.
3. ابن منظور،(1997م)، لسان العرب، دار صادر.
4. ابن منظور، (د س) لسان العرب،دار المعارف، القاهرة، مصر.
5. بدوي عبد الرحمن، (1955م)، الزمان الوجودي، مكتبة النهضة المصرية.
6. التواتي مصطفى،(1986م)، دراسة في روايات نجيب محفوظ، الدار التونسية للنشر،تونس.
7. جمال مُحَمَّد أحمد سليمان، (2009م)، الوجود والموجود –مارتن هيدجر، دار التنوير.
8. حرب علي، (2012م)، لعبة المعنى، فصول في نقد الإنسان، دار مدارك.
9. حوالي عبد الرحمان، (د س)، أصول الفرق والأديان والمذاهب الفكرية، دار مناظر الفكر.
10. زكريا إبراهيم، (بلا تاريخ)، مشكلة الإنسان، مكتبة مصر، القاهرة، مصر.
11. شاوي برهان، (2012م)، وهم الحرية، بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون.
12. صليبا جميل،(1982م)، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
13. طلبة منى، (بلا تاريخ)، تجليات الذات على مرآة الكتابة، مجلة فصول، مجلة النقد الأدبي، المجلد 17، العدد 01.
14. العشماوي مُحَمَّد سعيد، (د س)، تاريخ الوجودية في الفكر البشري، الدار القومية للطباعة والنشر.
15. العقاد عباس محمود، (2013م)، أفيون الشعوب، دار هنداوي، مصر.

16. عواجي غالب بن علي، (2006م)، المذاهب الفكرية المعاصرة، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الرياض.
17. الغزالي أبو حامد، د س،مجموعة رسائل أبو حامد الغزالي، المكتبة التوفيقية، مصر.
18. قسيمي سمير، (2013م)، رواية هلابيل، منشورات الاختلاف، الجزائر.
19. كحوال محفوظ، (د س)،المذاهب الأدبية، دار نوميديا، قسنطينة، الجزائر.
20. كولنولسون، (2011م)، اللامنتمي، دار الآداب، بيروت، لبنان.
21. لالاند أندريه،(2001م)، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت.
22. ماكوري جون، (1982م)، الوجودية، عالم المعرفة، الكويت.
23. هيكل مُحَمَّد حسن، (2012م)، الإيمان والمعرفة والفلسفة، مؤسسة هنداوي للطّباعة والنّشر،القاهرة، مصر.
24. MACEK J.C. (2014, JUNE 14). https://www.popmatters.com/159439-legacy-of-the-living-dead-2495844721.html,. Récupéré sur THE ZOMBIFICATION FAMILY TREE: LEGACY OF THE LIVING DEAD.